إسلام أمريكاني

الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالاسلام في هذه الايام ؛ إنهم في حاجة اليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط ، بعد ما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو تزيد ، منذ أيام الحروب الصليبية ! إنهم في حاجة اليه ، كحاجتهم الى الالمان واليابان والطليان ، الذين حطموهم في الحرب الماضية ، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم ، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي . وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا !

والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الاوسط ، ليس هو الاسلام الذي يقاوم الاستعمار ، وليس هو الاسلام الذي يقاوم الطغيان ، ولكنه فقط الاسلام الذي يقاوم الشيوعية ! إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ، ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم ، لأن الإسلام حين يحكم سينشىء الشعوب نشأة أخرى ، وسيعلّم الشعوب أن إعداد القوة فريضة ، وأن طرد المستعمر فريضة ، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء . فكلاهما عدو ، وكلاهما اعتداء !

الأمريكان وحلفاؤهم إذن ، يريدون للشرق الاوسط إسلاما أمريكانيا . ومن ثم تنطلق موجة إسلام في كل مكان . فالكلام عن الاسلام ينطلق في صحافة مصر هنا وهناك . والمناقشات الدينية تغرق صفحات بأكملها ، في صحف لم يعرف عنها في يوم ما حب الاسلام ولا معرفة الاسلام . ودور النشر — ومنها ما هو أمريكاني معروف — تكتشف فجأة أن الاسلام يجب أن يكون موضوع كتبها الشهرية . وكتّاب معروفون ذوو ماض معروف في الدعاية للحلفاء ، يعودون الى الكتابة عن الاسلام ، بعد ما اهتموا بهذا الاسلام في أيام الحرب الماضية ، ثم سكتوا عنه بعد انتصار الحلفاء ! والمحترفون من رجال الدين يصبح لهم هيل وهيلمان ، وجاه وسلطان ، والمسابقات عن الاسلام والشيوعية تخصص لها المكافآت الضخام[1] .

أما الاسلام الذي يكافح الاستعمار — كما يكافح الشيوعية — فلا يجد أحداً يتحدث عنه من هؤلاء جميعاً . وأما الاسلام الذي يحكم الحياة ويصرّفها ، فلا يشير اليه أحد من هؤلاء جميعاً .

إن الاسلام يجوز أن يستفتى في منع الحمل ، ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان ، ويجوز أن يستفتى في نواقض الوضوء . ولكنه لا يستفتى أبداً في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي . ولا يستفتى أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية ، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات .

والديمقراطية في الاسلام ، والبر في الاسلام ، والعدل في

(١) كتب هذا البحث في أواخر يونيه عام ١٩٥٢ .

الاسلام . من الجائز أن يتناولها كتاب أو مقال . ولكن الحكم بالاسلام ، والتشريع بالاسلام ، والانتصار للإسلام ... لا يجوز أن يمسها قلم ولا حديث ولا استفتاء !

وبعد، فقد حدث أن هذا الاسلام الأمريكاني ،قد عرف أن في الاسلام شيئاً يقال له « الزكاة » . وعرف أن هذه الزكاة قد تقاوم التيار الشيوعي لو أخذ بها في الشرق من جديد . ومن هنا اهتمت « حلقة الدراسات الاجتماعية » التي عقدت في مصر في العام الماضي بدراسة حكاية « الزكاة » هذه ، أو بدراسة مسألة « التكافل الاجتماعي في الاسلام » .

ولما كانت أمريكا من وراء حلقة الدراسات الاجتماعية ، فإن ذوي الشأن في مصر لم يروا أن يقفوا في وجه حكاية الزكاة؛ كما وقفوا في وجهها يوم فكّر فيها عبد الحميد عبد الحق وهو وزير للشؤون الاجتماعية ! إن ذوي الشأن يستطيعون الوقوف في وجه الزكاة يوم يكون الآمر بها هو الله . أما يوم يكون الآمرون هم الأمريكان ، فليس أمامهم إلا الخضوع والإذعان !

وعلى ذلك ألفت في مصر لجنة من بعض اساتذة الشريعة في الجامعة ، وبعض رجال الازهر ، وبعض الباشوات ، لدراسة مسألة « التكافل الاجتماعي في الاسلام » ، وبخاصة حكاية الزكاة ، لا لوجه الله ، ولا لحساب الوطن ، ولكن لوجه الامريكان ، ولحساب حلقة الدراسات الاجتماعية .

وهنا بدا وجه الخطر . إن الامريكان لو عرفوا حقيقة

التكافل الاجتماعي في الاسلام لفرضوه فرضاً على الشرق الاوسط ، لأنهم لن يجدوا سداً أقوى منه في وجه الشيوعية . والتكافل الاجتماعي في الاسلام يفرض على الاموال تكاليف ، ويفرض عليها حقوقاً ، ويعترف للملايين بحق الحياة . ودون هذا وتتقطع الأعناق .

وإذن فلا مفرّ من تخبئة الأمر على الامريكان ! ولا مفر من الاحتيال على النصوص ، ولا مفر من تخفيف الأعباء التي يفرضها الاسلام على الاموال ؛ ولا مفر من أن تخرج اللجنة من الزكاة نفسها بظل باهت لا يتناول إلا التافه ، ولا يمس الأموال إلا بقفاز من حرير .

إنه لو كان الامر أمر الله والدين لهان ، ولكنه أمر الامريكان ! إن ما تقرره الشريعة الاسلامية شيء ، وما تقرره حلقة الدراسات الاجتماعية شيء آخر ! إن حلقة الدراسات الاجتماعية لا يجوز أن تعرف سر الإسلام الذي لا تعرفه ، وإلا فرضته على أهل الإسلام !

ولكن بعض أعضاء اللجنة من المعاندين المكابرين الذين لا يعرفون كيف يكتمون النصوص ؛ ولا يعرفون كيف يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، ولا يعرفون كيف يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً .

هؤلاء الاعضاء ما يزالون متشبثين بأن يطلعوا الأمريكان على السر الخطير ، وما يزال الاعضاء الآخرون يلاقون من

تشبثهم عنتاً ، ولا يدري إلا الله كيف تسير الأمور !

إنها مهزلة بل إنها المأساة .. ولكن العزاء عنها أن للاسلام أولياءه ، أولياءه الذين يعملون له وحده ويواجهون به الاستعمار والطغيان والشيوعية سواء ، أولياءه الذين يعرفون ان الاسلام يجب أن يحكم كي يؤتي ثماره كاملة . أولياءه الذين لا تخدعهم صداقة الصليبيين المدخولة للاسلام ، وقد كانوا حرباً عليه تسعمائة عام .

إن أولياء الإسلام لا يطلبون باسمه براً وإحساناً ، ولكن يطلبون باسمه عدالة اجتماعيه شاملة كاملة ؛ ولا يجعلون منه أداة لخدمة الاستعمار ، والطغيان . ولكن يريدون به عدلاً وعزة وكرامة ؛ ولا يتخذون منه ستاراً للدعاية ، ولكن يتخذونه درعاً للكفاح في سبيل الحق والاستعلاء .

أما دور العلن الذي يعلن بالإسلام في هذه الأيام ؛ وأما المتجرون بالدين في ربوع الشرق الأوسط ، أما الذين يسترزقون من اللعب به على طريقة الحواة ، أما هؤلاء جميعاً فهم الزبد الذي يذهب جفاء عندما يأخذ المد طريقه ، وسيأخذ المد طريقه سريعاً ، أسرع مما يظن الكثيرون ، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً . « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً . يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » . صدق الله العظيم .